Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولى خطبه العامة :

وخطب بمكة عندما نزل قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

إن الرائد لايَكْذِبُ أهلَه ، والله لو كَذبت الناس جميعا ماكَذَبتكم ، ولو غَرَرْت الناس جميعا ما غررَتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إنى رسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة ، والله لتَموتُنَّ كما تنامون ، ولَتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون ، ولتَحاسبُنَّ بما تعملون ، ولتُجْزَونَّ بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءاً ، وإنها لجَنَّةٌ أبداً ، أو لَنَارٌ أبداً[1].

ألفاظ جزلة ، وعبارات قوية ، رائعة التقسيم ، تسمع فيها صوت البشير النذير ، يؤكد قوله بألوان من التأكيد ، وصُوَرٌ أخاذة ، متنوعة ، متتابعة ، وتآلف بين اللفظ والمعنى ، فى إيجاز هو الإعجاز ، مع الوضوح ، والسلاسة ، والعذوبة ، والطبعية فى اتخاذ الحِلية اللفظية ، فأنت تتأثر بها ، ولاتكاد تلحظها ، لأنها الحِلية التى تليق بالإنسان العظيم ، فالجمل متساوية ، والمقابلة فيها متعددة ، ولكنها غير مصنوعة ولا متعمدة ، وفيها السجع والازدواج اقتضاهما المقام ، فازدان بهما الكلام ، ثم هو يتكىء فى استمالتهم إلى أسباب من المودة والثقة ، قامت من قبل بينه وبينهم ، وألوان من التحَبُّب العاطفى أثِرت عنه ، يفتح بها مغاليق قلوبهم .

فهذه الصفات الكلامية ليست إلا ظلاً للملامح البارزة فى شخصية الرسول ، القادر على تبليغ رسالته ، قوية واضحة مؤثرة طبيعية ، فى إطار من الرفق بقومه ، والمودة لهم ، والثقة التى وجبت له منذ بعيد بينهم ، وقد قدم لهذه الخطبة الوجيزة بكلمات كأحسن ماتكون المقدمات ، صلة بالموضوع ، وضمانا لقبوله ، وإن شئت فقل : إنه وضع أساس الاقتناع بدعوته بتلك الكلمات القلائل .

---

(١) الكامل لابن الاثير ٢/٢٧ .